الفصل الرابع

الثقافة

obeikandl.com

obeikandl.com

ـ الإعلاميون.. المثقفون ـ

من يحتاج إلى من ... ؟؟*

الإعلام والثقافة فرسا رهان يخوضان في عصرنا الحاضر سباقًا مثيرًا لإثبات أهمية كل منهما في قضايا الأمة والمجتمع. الكل يسوق الحجج والبراهين ليثبت للآخر أهميته، ويبقى السؤال حائرًا: هل يمكن للإعلام أن يستغني عن الثقافة؟ أم هل يمكن للثقافة أن تحلق في سماء الإبداع بعيدًا عن الإعلام؟ المثقفون والإعلاميون كل يغني على ليلاه، وكل يرى أن لديه من المقومات ما يجعله في صدارة القائمة، وأن على الآخرين التودد والتقرب إليه كي يحقق أهدافه. جدل وصراع لن ينتهي، ويبقى البحث عن التوفيق بين الجانبين مستمراً.

(*) مجلة الإعلام والاتصال (١٥٠) صفر ١٤٣٢هـ ـ يناير ٢٠١١م.

obeikandi.com

يقول المثقفون: إن وسائل الإعلام بأنواعها كافة تشكل المادة المكتوبة فيها عنصرًا مهمًّا في الرسالة الإعلامية، كما أن العناصر البشرية المشاركة في أي برنامج أو تحقيق يعول عليها كثيرًا في مدى قوة المادة الإعلامية وتأثيرها في جمهور المتلقين. الإعداد والكتابة الصحفية، وطرح الأفكار والرؤى جميعها عناصر ليست قصرًا على الإعلاميين، وإنما يقوم المثقفون بدور مهم وكبير فيها. على خريطة البرامج الإذاعية والتلفزيونية نستمع ونشاهد الكثير من مشاركات الأدباء والكتاب في الحوار والنقاش وطرح الأفكار الإبداعية، بل إن الأمر يتعدى ذلك بكثير، حيث نسمع أو نشاهد برامج تلفزيونية وإذاعية ناجحة يقف وراءها مثقفون. من هنا يبقى الإعلام ورجاله في حاجة دائمة إلى كل مثقف ليسهم بإبداعاته وأفكاره في تغذية صفحات الجرائد والمجلات وساعات البث الإذاعي والتلفزيوني بخلاصة أفكاره وتجاربه لنرى في النهاية طرحًا واعيًا وتلمسًا لاحتياجات المجتمع وأفراده، خاصة أن المثقفين لا تقتصر حدود ثقافتهم على تخصص بعينه، وإنما كل مثقف يمثل منهلًا مختلفًا وإن كانت هذه المناهل تصب جميعها في بحر العلوم والمعارف.

الإعلاميون (صحفيون ـ معدون ـ مقدمون ـ منتجون ـ وغيرهم) يقول لسان حالهم، إننا نقدر ما للثقافة والمعرفة من أثر كبير في حياة الشعوب، ولكن لولا التواصل بيننا وبين المثقفين في إبداعاتهم كافة لما أتيحت الفرصة لهم للتعريف بأنفسهم وثقافتهم؛ فكم من كتاب ظل حبيس الأرفف قبل أن نتناوله في برنامج أو ننشر عنه في صحيفة أو مجلة، وكم من لوحة معبرة اقتصر أمر مشاهدتها على نفر قليل من زوار المعارض قبل أن تعرض في صحيفة أو يتحدث عنها برنامج ثقافي في الإذاعة أو التلفزيون، وغير ذلك

من الأمثلة كثير. وفي الوقت نفسه نقف نحن الإعلاميين احترامًا لكثير من الهامات الثقافية التي كان لها دور كبير في استقطاب شريحة واسعة من المتلقين، ورفع معدلات المشاهدة أو السماع أو القراءة لمحطات ومطبوعات عديدة.

في النهاية نقول: إن اختلاف الرأي لن يفسد للود قضية، وتبقى الحقيقة أن الإعلام والثقافة، كما قلنا في البداية، سيظلان فرسي رهان وكل منهما في حاجة للآخر لإيصال ما لديه من أفكار، ونتطلع إلى السمو في هذه العلاقة التبادلية بعيدًا عن الأهواء والأنانية وحب الظهور لدى أي طرف على حساب الطرف الآخر.

obeikandi.com

ـ كان الله في عون الثقافة* ـ

كم نحن في حاجة إلى الثقافة ودعمها وتطويرها بين أفراد المجتمع، ولتحقيق ذلك تبذل جهود وتصرف مبالغ وتسخر أعداد كبيرة من الطاقات البشرية. الثقافة، وإن كان هناك اهتمام بها من قبل بعض المنتمين لها إلا أننا نجد أن البعض في أوساطها يسير في الاتجاه الآخر. خلال الأسابيع القليلة الماضية وجه عدد كبير من الكتاب ومراسلي الصحف سهامهم للثقافة عبر الانتقادات والتعليقات والحط من قدر المثقفين، بدءًا من النادي الأدبي في الباحة، يتصيد السلبيات ويحاول أن يعيق مسيرة الثقافة بالانتقاص

(*) جريدة عكاظ (٣١٨٧) ٢٣/٣/١٤٣١هـ ـ ٩/٣/٢٠١٠م.

obeikandl.com

من المنتمين إليها أو العاملين على نشرها. في معرض الكتاب كان التركيز كثيرًا على ما أشيع عن منع بعض الكتب أو إغلاق دار مشاركة أو توزيع أيام الحضور بالنسبة للزوار.

المؤمل أن ندير الدفة في الاتجاه الآخر، ونسلط الضوء على إصدارات ثقافية جديدة وفعاليات متجددة ونرغب جيل الثقافة الجديد في التعمق فيها وتتبع أخبارها. مقالات محدودة لامست إيجابيات الحركة الثقافية وشرحت أبعادها، بينما الكثيرون يجدون المتعة في التعرية والتجريح. ونحن في حاجة إلى الاستفادة من الحراك الثقافي الذي تشهد المملكة في تحقيق الأهداف المرجوة، ونحن في حاجة أيضًا إلى التعريف بآخر الإصدارات وإعطاء لمحة موجزة عنها تساعد المثقف الناشئ على اقتنائها.

معرض الرياض الدولي للكتاب يوشك أن يغلق أبوابه، فهل تحققت أهدافه؟ هناك مئات الآلاف من الزوار، وملايين من قيمة المشتريات وهذا يعطي مؤشراً إيجابيًا للتوجه الثقافي، ولكن الأمر يحتاج إلى مباركة ودعم المثقفين والكتاب للتركيز على الإيجابيات والبعد عن أخبار لا فائدة منها سوى إثارة البلبلة والتشكيك في صدق التوجه.

في لقاء قرأته قبل أسابيع عدة كان أحد رجال الثقافة يتحدث عن قطاع الثقافة بعبارات وأسلوب تحمل في طياتها التخويف والتحذير للمثقفين من العمل في هذا القطاع في وزارة الثقافة والإعلام، حيث لا فائدة ترجى ولا أمل سيتحقق . أنا على ثقة في أن من يقرأ ما قاله هذا المثقف سيهرول مبتعدًا ولسان حاله يقول: (ابعد عن الشر، وغني له).

هل الثقافة فعلًا هكذا، وهل العمل فيها محبط ومخيب للآمال إلى هذه الدرجة؟! آمل ألّا تكون الإجابة كذلك، فالثقافة معترك للفكر ونبض للمشاعر والأحاسيس ورسم للكلمات واللوحات، وكلها لا يمكن أن نتصور حياتنا من دونها، ويبقى الأمل معلقًا بكم أصحاب القلم والميكروفون لتقولوا كلمة عن الثقافة بكل صدق مبتعدين عن كل ما يثير الحساسية والتخوف والإقلال من الجهود والإبداعات التي يبذلها الكثيرون.

Obeikandl.com

ـ الحكم من أول نظرة* ـ

هل حكمنا على الأشياء من أول نظرة هو حكم عادل ومنصف أم أن فيه نوعًا من القسوة والتسرع وعدم المصداقية. يسترعي انتباهنا هذا التساؤل في كل مرة نقرأ أو نسمع أحكاماً غير منصفة تجاه أعمال أدبية أو تلفزيونية قرأها أو شاهدها الملايين. نجد بين فترة وأخرى أن هناك من يكتب مقالاً، أو يستعرض كتابًا، أو يشاهد حلقة من مسلسل، ثم يتبنى موقفاً تجاه من كتب أو مثل أو أخرج، وتزداد الصورة قتامة وعدم إنصاف حين يعمد هذا الكاتب إلى التعميم في حكمه، ويبدأ ينظر إلى صاحب العمل من خلال هذا النموذج المحدود، ويسهب في سرد الحيثيات واستعداء الآخرين والبحث عن

(*)مجلة الإعلام والاتصال (١٥٨) شوال ١٤٣٢هـ- سبتمبر ٢٠١١م.

obeikandl.com

حجج وبراهين لا تكون في غالبها كافية. القارئ والمشاهد قد ينساق وراء ما يقرأ أو يشاهد وتتكون لديه نظرة سلبية تجاه من كتب أو قام بالدور، ويبدأ في مستقبل قراءاته ومشاهداته ينظر من خلال ما حاول الناقد وصفه والتدليل عليه من غير وجهة حق.

هناك اتفاق بأن الأعمال الأدبية والفنية بمختلف أنواعها ليست في مستوى واحد، حتى لو كانت لكبار الأدباء والمثقفين والفنانين. ولو كان كل ما يكتب ويقال هو في أعلى درجات الجودة وفوق مستوى النقد لما احتجنا إلى نقاد ومحللين. الأديب والروائي والكاتب يقدم أعمالاً تختلف موضوعاتها وظروف كتابتها، وفيها القوي والمتوسط والضعيف، وكذلك الحال لدى الفنانين والممثلين والمخرجين، فهناك أغنية تجوب الآفاق وأخرى تكتفي بسماعها مرة واحدة. الأفلام ليست بأحسن حالاً، فهذا يتصدر قائمة شباك التذاكر لأسابيع طويلة، وذاك بالكاد يغطي نفقات إنتاجه، حتى إن كان العملان لمنتج واحد أو دور البطولة فيهما لممثل واحد.

حينما نتصدى للنقد والتحليل علينا أن نكون أكثر دقة وموضوعية وألّا تصدر الأحكام عنا بعمومية مطلقة، فعندما يخفق روائي في كتابة رواية بعينها أو يعمد أحد الكتّاب إلى تجاوز الحدود في مقال كتبه، فهذا لا يعني أن نتجاهل تاريخه وننسى أنه قدم أعمالاً تسطر بمداد من ذهب طوال مسيرته الأدبية والصحفية. أيضاً إخفاق ممثل في حلقة أو مسلسل يجب ألّا ينسينا ما قدمه من أعمال في السابق جعلته محط الأنظار ومثار الإعجاب.

يقول (مبارك عامر بقنة) في أحد مقالاته: إن الناقد الصادق، هو من يتجه بنقده إلى صاحب العمل كيف يطوره أو يرتقي به دون أن يدمره ، فلا يكون هدفه إسقاط الآخرين أو إبراز ذاته من خلال نقده... إنه من السهل جدًّا انتقاد الآخرين واكتشاف الأخطاء وإبرازها، ولكن من الصعب بمكان إكمال البناء وإتمام النقص وسد الثغرات... والناقد الصادق لا يتعسف في عباراته ويغلظ في أقواله، بل ينتقي أعذب الألفاظ وأحسنها.. فإذا كان لديك الحق في بعض القضايا لا يعني ذلك امتلاكك للحقيقة المطلقة.

علينا في النهاية، وبغض النظر عمّن وجه النقد إلينا، سواء كان من أول نظرة، أو كان عن جزئية تم الحكم بموجبها، أن نشعر داخل ذاتنا أن النقد مصدر قوة لنا، فهو يرسم الطريق الصحيح لمسيرتنا، وعلينا أن نوجد القناعة الذاتية لدينا بأن الناقد مجتهد، وأن قبولنا لبيان أوجه القصور لدينا ليس دليلاً على أننا ضعفاء أو غير ناضجين.

obeikandi.com

ـ سوق الكتاب* ـ

بين حين وآخر يسعى أحدنا إلى البحث عن كتاب معين سمع عنه، أو رشحه له أحد من ذوي الاختصاص، فيحتار أين يوجد هذا الكتاب، وكيف يمكن له الحصول على نسخة ورقية منه خاصة إذا كان يقيم في مدينة كبيرة كالرياض يوجد بها العديد من المكتبات ودور النشر العالمية التي تزخر بعشرات الآلاف من عناوين الكتب وفي مختلف التخصصات. عندما نرغب في الحصول على أحد الكتب، ولا يوجد لدينا علم مسبق عن المكتبات التي تبيعه فالحال تستدعي أن ندرع المدينة طولاً وعرضًا وننتقل من مكتبة إلى أخرى، ونتصل بهذا وذاك حتى نعثر على ضالتنا. ولك أن تتخيل كم من

obeikandl.com

الوقت ستستغرق منا رحلة البحث عن الكتاب، وحجم مشاعر الإحباط التي سوف تجثم على صدورنا في كل مرة يقول لنا فيها صاحب المكتبة: (آسف لا يوجد لدينا ما تبحث عنه).

رحلة البحث الشاقة عن كتاب تقودنا إلى التفكير والبحث عن وسيلة مناسبة تقرب المسافات، وتضمن أفضل النتائج. في بعض الدول العربية والأجنبية هناك أسواق أو شوارع معينة يلتئم فيها شمل المكتبات ودور النشر، ويقصدها الباحث عن أي عنوان يريد ويجد عندها ما يبحث عنه، أو في أضعف الحالات معلومة تدله عليه بسهولة ويسر.

مدننا الكبيرة تغصّ بمجمعات وأسواق كبيرة متعددة التخصصات، فهناك أسواق للملابس، وأخرى للخضروات والفواكه، وثالثة لبعض الأجهزة أو المعدات إلى غير ذلك. لماذا لا تفكر الجهات المختصة أو أرباب المكتبات ودور النشر في إنشاء مجمّع يضم مكتباتهم ودور نشرهم أو فروع لها. بإنشاء هذه السوق المتخصصة نوسع دائرة نشر المعرفة، ونسهل على المثقف والباحث الحصول على بغيته في أقل وقت وبأسهل طريقة. تخيل نفسك تتجول في سوق من هذا النوع ورائحة ورق الكتب يعبق بها المكان، وفي إحدى زوايا هذه السوق يمكن إقامة مقهى للثقافة يجتمع فيه رموز الثقافة والأدب كل يوم يتبادلون أطراف الحديث والرؤى حول ما تشهده الساحة الثقافية من توجهات وتصورات تعنى بالقضايا الأدبية المطروحة على الساحة.

سوق بهذا النوع من التفرد في المعروضات يمكن تخصيص زاوية فيها أيضًا لبيع كل المستلزمات المدرسية والمكتبية، حتى نوسع دائرة الزوار

والمرتادين، ونضمن لجيل المستقبل أن يتعود على زيارة مثل هذه الأماكن في أوقات متفرقة، ونربطه بالكتاب والبحث عن الثقافة والمعرفة منذ نعومة إظفاره. لا نريد أن تكون علاقتنا بالكتاب ودور النشر والمكتبات من خلال معرض الكتاب مرة واحدة في العام ولمدة عشرة أيام فقط. نريد بناء علاقة متينة بين المثقف والباحث من جهة، وبين الكتاب الذي يسعى للحصول عليه من جهة أخرى. وفي انتظار مثل هذه المشروعات الثقافية التجارية المميزة، كلنا أمل ألّا يطول هذا الانتظار، وأن نرى بوادر تبني مثل هذه المشروعات وقد رأت النور في أكثر من مكان.

(*)مجلة الإعلام والاتصال (١٥٧) رمضان ١٤٣٢هـ ـ أغسطس ٢٠١١م.

Obeikandl.com

ـ نحن أمة تقرأ* ـ

لماذا نرضى بأن توصف أمتنا العربية بأنها أمة لا تقرأ، ولماذا لا نعيد النظر في هذه المقولة، ونعمل في اتجاهها المعاكس؛ لنثبت للآخرين أننا لسنا نقرأ فحسب بل نحب القراءة أيضًا. تحدثت إحصائية سابقة لمنظمة اليونسكو عن أرقام مخجلة لمعدلات القراءة، والطباعة في عالمنا العربي، للكبار والصغار، وقد انساق بعضهم إلى ذلك وأخذ يردد، بل يقبل بسلبية كاملة أننا لا نقرأ، ومن ثَمَّ توقف عن اتخاذ أي إجراء، أو سلوك يؤدي إلى الإصلاح وتصحيح الصورة.

(*)مجلة الإعلام والاتصال (١٤٥) رمضان ١٤٣١هـ ـ أغسطس ٢٠١٠م.

obeikandl.com

ديننا الحنيف، وكتابنا الكريم بدأ نزوله بمخاطبة سيد البشر ﷺ بلفظة: (إقرأ) إدراكًا لأهمية العلم، والتعليم في حياة الفرد والمجتمع، وتاريخنا على مدى السنين الطويلة الماضية يقف شاهدًا على آلاف الكتب والمجلدات في شتى الفنون والآداب التي جادت بها عقول علمائنا وكتابنا، ووجد فيها الغرب منهلا شرب منه حتى الارتواء، ثم نجده يصفنا بأننا: (أمة لا تقرأ). ألم يقرؤوا قول المتنبي منذ مئات السنين:

أعز مكان في الدجى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

أم غاب عنهم الجاحظ وهو يقول:

أوفى صديق إن خلوت كتاب ألهو به إن خانني أصحاب

لا مفشيًا سرًّا إذا أودعته وأفوز منه بحكمة وصواب

علينا أن نكون امتدادًا لماضينا، ونوفر البيئة والمناخ الصحي الملائم لغرس عادة القراءة وحب الاطلاع لدى أفراد المجتمع بمختلف فئاته... فمفهوم القراءة عند أطفالنا يجب ربطه بالمتعة وتوسيع المدارك، وليس بالسلوك الإجباري الذي يجب عليهم القيام به بوصفه واجبًا يوميًّا أو عقوبة على مخالفة. ثم إن الكتاب لا يزال معينًا خصبًا للمعرفة والاستطلاع، على الرغم من تنوع وسائل المعرفة والتعلم، ومن هنا فإن ممارسة القراءة أمام الطفل ، وتخصيص وقت لها في جدولنا اليومي سيعيد للكتاب هيبته ومكانته، ويشعر الجميع بأهميته. وعلى الجانب الآخر، فإن المكتبات المدرسية تعد هي الأخرى امتدادًا لما يجده الطفل في المنزل، وهي تستوجب منا الرعاية والاهتمام وتسهيل إجراءات الإعارة، واختيار ما يناسب كل طالب ومستواه العلمي.

تحركاتنا وأنشطتنا الأخرى المتكررة خارج المنزل، أو المكتب يتخلله، في الغالب أوقات فراغ كثيرة، فلماذا لا نستفيد منها في القراءة. الانتظار في صالات المطار ، أو على مقاعد المراجعين في العيادات، وخلال ساعات الطيران الطويلة، كلها أوقات مناسبة للقراءة متى ما اصطحبنا معنا كتابًا مفيدًا، بدلا من إضاعة الوقت في تجاذب أطراف الحديث مع من حوالينا في أمور أو قضايا لا فائدة ترجى منها.

قد يقول بعضهم: إنه لا يحب القراءة في أي موضوع، وقد يقول آخرون: كيف نقرأ كتابًا لا نريد قراءته، وهذه مبررات لو قبلنا بها فقد تؤدي في النهاية إلى تفشي داء عدم القراءة. كنت أعتقد في بداية الأمر أن هذا الكلام مقبول على علاته، ولا حيلة لنا في ذلك، ولكن بعد قليل من البحث والتقصي وجدت أن هناك العديد من النصائح، والآليات الفعالة التي متى ما عملنا بها فستسهل علينا القراءة وتصبح محبوبة لدينا. وفي هذا السياق يوضح أحد الأوروبيين في حديث له في اليوتيوب (YOU TUBE) كيفية قراءتك للكتاب الذي لا تريد قراءته، ولكنك مطالب بذلك، ويشبه التعامل معه بالتعامل مع شجرة الصنوبر الكبيرة المائلة التي تلقي بجذوعها وأغصانها على منزلك ومنازل جيرانك وتهدد بالسقوط عليكم، ولذلك لا بد لك من اقتلاعها بطريقة سليمة تؤدي الغرض وتمنع الضرر، وهو في هذا الصدد ينصح بتجزئة الكتاب وقراءته على أجزاء كما هي الحال بالنسبة لقطع الشجرة إلى أجزاء بدءًا من أعلاها؛ كي لا تسقط على من حواليها. كما ينصح بتهيئة الجو المناسب في القراءة قبل البدء فيها، وكذلك الحال مع من يريد قطع الشجرة فعليه الاستعانة بالمختصين وتوفير الأجهزة والمعدات اللازمة لهم قبل البدء في القطع والإزالة... إلى آخر ما ذكره في هذا السياق.

نعود لنؤكد مرة أخرى أن علينا أن نكون أمة قارئة، وإن اعترانا بعض الوهن، أو القصور فبالإمكان تدارك ما كان، والعودة إلى الكتاب؛ أخًا، ورفيقًا لا تمل صحبته، ولا تنكر فائدته، ولنستبعد أي أعذار تبعدنا عن القراءة، ونثبت للآخرين أننا امتداد لأسلافنا، ونسير على نهج ديننا الذي أمر أول ما أمر نبينا ﷺ بأن يقرأ.

Obeikandl.com

ـ نحن أمة لا تقرأ* ـ

تشير الإحصاءات إلى أن الشعوب العربية من أقل شعوب العالم قراءة للكتاب. جالت في خاطري هذه المعلومة المؤسفة وأنا أتنقل بين أجنحة معرض الكتاب الدولي في القاهرة، وأرقب الإقبال الكبير على بعض الأجنحة لاقتناء آخر الإصدارات من دور النشر المشاركة.

سألت نفسي: يا ترى هل نحن نشتري الكتاب لمجرد الاقتناء، أم للقراءة ولو بعد حين؟! طرحت السؤال نفسه من خلال صفحتي في الـ(فيس بوك)؛ وكانت المداخلات مختلفة، فبعضهم يرى أنه لا يستطيع مقاومة شراء الكتب

(*)جريدة عكاظ (٣١٥٩) ١٤٣١/٢/٢٤هـ ـ ٢٠١٠/٢/٩م.

oberkandl.com

ولو لم يقرأها، وآخر قال: شراء الكتب خير من تركها؛ لما في ذلك من دعم لدور النشر والناشرين، وثالث أشار إلى أنه يشتري الكتاب ويبقى في مكتبته إلى العام المقبل، دون حراك، مبررًا ذلك بأننا أمة لا تقرأ، واشتكى رابع من أنه يود أن يقرأ، ولكن لا وقت لديه لذلك، ورددت عليه بأن في وقتنا خيرًا وبركة متى ما استثمرناه بالشكل الصحيح وأعدنا توزيع ساعات العمل والراحة.

هناك من نسميهم (مدمني القراءة) وهؤلاء لا يندرجون تحت ما نحن بصدد الحديث عنه من معاناة من قلة القراءة التي تؤدي دورًا في ثقافة الشعوب ورقيها. حب القراءة والمداومة عليها سمة لا تتشكل لدى الفرد في يوم وليلة وإنما هي نتاج تربية صالحة منذ الصغر وتوجيه سليم في مراحل الدراسة المختلفة، واهتمام وتنظيم وقت عند الكبر.

قابلني في مكتبي أحد أعضاء هيئة التدريس السابقين في جامعة الملك سعود يطلب السماح له بإدخال بعض الكتب التي أحضرها من جمهورية مصر العربية. اعتقدت في بداية الأمر أن الموضوع يتعلق بأعداد محدودة من الكتب اشتراها من معرض الكتاب الدولي في القاهرة، ولكني دهشت حين ذكر لي أن لديه أكثر من ١٤٠٠ طرد تحوي آلاف الكتب، وازدادت دهشتي حين أخبرني أن هذه ليست سوى الدفعة الأولى من محتويات مكتبات شخصية قام بشرائها من ورثة بعض العلماء المصريين، وأن عدد محتوياتها يقدر بعشرات الآلاف وقيمتها بمئات الآلاف من الريالات. حمدت الله أنه لا يزال في بلادنا من يحفل بالكتاب، ويسعى لاقتنائه والاستفادة منه، وتمنيت لو أن لدينا الكثير من هذا النموذج المثالي للمواطن المثقف المطلع الذي أكد لي

أنه لا يفكر، ولم يبع أي كتاب من مقتنياته، بل إنه سيخصص أرضًا اشتراها لتكون مقرًّا لمكتبته الخاصة التي سيفتح أبوابها لمن أراد الاستفادة منها من رواد الفكر والمعرفة.

معرض الرياض الدولي للكتاب أصبح على الأبواب، وكلنا شوق لافتتاحه والتنقل في جنباته من دار نشر لأخرى، ويحدونا الأمل في أن نشهد تظاهرة ثقافية كبيرة تتمثل في إقبال مشجع على اقتناء الكتاب، وقناعة تامة بأهمية قراءة ما نقتنيه، وهي فرصة لا تتاح للبعض سوى مرة كل عام. السعيد من استفاد منها، وأضاف إلى مكتبته وفكره كل جديد في شتى العلوم والمعارف التي تستهويه.

الكتاب الإلكتروني لا يزال يراوح السير في مكانه في عالمنا العربي، ولم ألحظ له وجودًا مميزًا في معارض كتبنا، فهل يعني هذا عدم قناعتنا به، أم أننا نحتاج إلى وقت أطول لنكيف أنفسنا مع هذا النمط المعرفي الجديد؟

المستقبل لا شك، سيشهد ازدياد دائرة انتشار الكتاب الإلكتروني وعلينا، خاصة دور النشر وموزعي الكتاب، أن نستعد لهذه المرحلة ونوفر لها البيئة التحتية الملائمة؛ لنتمكن من مسايرة من سبقونا في هذا المجال، ولعل معدلات القراءة تزداد لدينا أكثر مما هي عليه الآن.

obeikandl.com

obeikandl.com

ـ قراءة الكتاب ـ وقطع الشجرة*

لا يزال يقلقني ما يقال عن تدني مستويات القراءة في عالمنا العربي وحجمها مقارنة بالمجتمعات الغربية، وأزداد مرارة حين أجد أن ديننا الإسلامي قد حث على القراءة وأن أول الكلمات نزولًا على المصطفى ﷺ كانت (اقرأ). لا أريد أن أخوض كثيرًا في أسباب العزوف الظاهر عن القراءة في مجتمعاتنا، ولا أريد أن أسترسل في الحديث عن المسؤولية وراء هذا القصور، وعلى من تقع. أهي المدرسة، أم الأسرة، أم الظروف الاجتماعية المحيطة بنا؟ اطلعت على كثير مما كتب عن القراءة بعمومها، فوجدت أنها تحتاج إلى من يقرأ عنها؛ لكي يستطيع أن يمارسها، ويستفيد مما قرأ، ويتغلب على

(*)مجلة الإعلام والاتصال (١٥٥) رجب ١٤٣٢هـ. يونيو ٢٠١١م.

مشكلة عدم القراءة. هناك من كتب عن كيفية القراءة السريعة، ومن كتب عن قراءة كتاب كامل دون ملل، ومن كتب عن عدم فهم ما نقرأ والعقبات في القراءة وكيف يمكن تجاوزها. ومن بين ملفات الـ (YOU TUBE) المتداولة وصلني قبل مدة تسجيل بالصوت والصورة أنتجه المؤلف المشهور لكتب القراءة (JIM TRELEASE) يقارن فيه بين قراءة الكتاب الذي لا نريد قراءته والشجرة الكبيرة التي نرغب في قطعها. استهوتني هذه المقارنة المنطقية التي رسمت الطريق واضحًا لمن يبحث عن كيفية قراءة هذا النوع من الكتب.

أولى أوجه المقارنة هي تشبيه الكتاب بشجرة صنوبر كبيرة جاثمة أمام منزل تهدد سلامته وسلامة جدران المنازل المجاورة له إذا سقطت بسبب التقلبات المناخية خاصة عند تراكم الثلوج على أغصانها وورقها. صعوبة قطع هذه الشجرة كصعوبة قراءة كتاب لا نريد قراءته. الطريقة المثلى لقطع هذه الشجرة هي تقطيعها إلى أجزاء وعلى دفعات متتابعة؛ حتى لا تقع على المنازل التي تطل عليها وتحدث بها ضررًا بالغًا. وهذا هو المنطق نفسه الذي علينا اتباعه عند قراءتنا لكتاب لا نريد قراءته. نقرأ جزءًا اليوم، وآخر غدًا، وآخر بعد غد، وإذا كانت الأجزاء طويلة فعلينا أن نقسمها إلى خمس أو عشر صفحات لكل جزء، وفي أقل من شهر سوف نتمكن من قراءة الكتاب كاملًا.

وجه المقارنة الآخر هو أن التحكم والتركيز خلال أداء العمل يكسبه الدقة والإتقان، وقطع الشجرة إلى أجزاء صغيرة ثم إنزالها واحدًا واحدًا على الأرض لن يتسبب في أي مخاطر على المباني طالما أن قاطع الأشجار يمسك بإحكام الأجزاء التي يقطعها، وبالطريقة نفسها عندما نقرأ الكتاب

فإذا لم نكن منتبهين أو انشغلنا بأشياء أخرى، وشرد تفكيرنا بعيدًا فإن ذلك سيؤدي إلى سوء فهم الكتاب.

عندما نشرع في قراءة كثير من الكتب نضيع في الصفحات أو الفصول الأولى، ولا نعرف من هذا أو ذاك، ولكن كلما تعمقنا وقرأنا أكثر اتضحت الصورة لنا، وتعرفنا على الشخصيات، وكذلك هي الحال مع قاطع الشجرة، فهو لا يتوقع نتائج إيجابية آنية بقطع غصن أو اثنين، وإنما عليه أن يقطع عددًا أكبر، كي تنجلي الصورة أمامه ويرى ما حواليه. وباختصار إذا كان يجب عليك قراءة كتاب لا تود قراءته فعامله معاملة شجرة الصنوبر العتيقة المائلة. لا تقرأه بشكل متواصل وإنما على مجموعات، ولا تدع أمورًا أخرى تشغلك عن التركيز في استيعاب وفهم ما تقرأ.

obeikandi.com

ـ يعز علينا فراقك ـ

د. عبدالعزيز*

يعز علينا كثيرًا أن يفارقنا أصدقاء وزملاء عمل أثبتت الأيام أنهم رفقاء درب صالحون ومسؤولون أكفاء قادرون. أسوق هذه العبارات في الوقت الذي نطوي فيه في وزارة الثقافة والإعلام صفحة بيضاء مشرقة بمغادرة الزميل الدكتور عبدالعزيز السبيل وكيل الوزارة للشؤون الثقافية بعد أن تم قبول طلبه بإحالته إلى التقاعد المبكر؛ لظروف خاصة ليس من المجدي الخوض فيها.

تسلم الدكتور السبيل مهام قطاع الثقافة منذ أن تمت إضافة هذا النشاط للوزارة، وكان اختياره لهذا المنصب اختيارًا موفقًا؛ فهو من اجتمعت

(*)جريدة عكاظ (٣١٢٤) ١٤٣١/١/١٩هـ ـ ٢٠١٠/١/٥م.

obeikandl.com

له الخلفية الثقافية المتجددة، والروية والقدرة الفائقة على التوفيق بين الاتجاهات والمطالب المختلفة.

قاد الدكتور السبيل الدفة بحكمة واقتدار وكسب تقدير ومحبة الجميع داخل الوزارة وخارجها. كانت معارض الكتب والأندية الأدبية وتشكيل مجالسها وجمعيات الفنون بمختلف أشكالها من أهم ما حققته الوزارة في الجانب الثقافي بجهد ورؤية صائبة من أبي حسان.

لقد عرفته عن قرب من خلال العمل معًا في التحضير لمعارض الكتاب حيث كان يعنى بالجوانب التنظيمية والإعداد الكامل لجميع الفعاليات وتحديد الدور المشاركة في المعرض، بينما انحصرت مسؤوليتي في الأمور الرقابية. لم ألحظ منه أي تدخل وهو من يرأس المعرض، وهو أيضًا من يتقدمني في المرتبة آنذاك، وكان على الدوام يردد عبارة: (أنتم أصحاب الشأن).

كثيرًا ما اتصلت بمكتب الدكتور السبيل لسؤاله عن أمر ما، فيجيبني مدير المكتب بأنه مرة في جازان وأخرى في القصيم وثالثة في حائل... كان يحرص على المشاركة في الفعاليات الثقافية المتعددة في مناطق المملكة كافة فهناك الأندية الأدبية وفعالياتها المتعددة، وهناك جمعيات الثقافة والفنون، إضافة إلى المعارض الفنية وأنشطة الفرق والوفود الزائرة.

أكون مجانبًا للحقيقة لو قلت: إننا لن نفتقدك يا دكتور عبدالعزيز، أخا وزميلًا، وأكون أكثر مجانبة للحقيقة لو قلت إن الثقافة في الوزارة لن يعز عليها فراقك. معالي الدكتور عبدالعزيز خوجه أكد هذه الحقيقة حين قال في لقاء معه نشرته هذه الصحيفة في صفحتها الأولى يوم الخميس

obeikandl.com

الماضي: "الدكتور السبيل أخ عزيز، وأشعر بألم كبير لإصراره على الاستقالة وطلبه التقاعد المبكر، مؤكدًا أن الوزارة ستفقد فيه رجلًا مخلصًا تفانى في العمل من أجل الثقافة، وسأفتقد فيه أخًا كان يحمل عني عبئًا كبيرًا في إدارة العمل الثقافي".

في الختام أنقل لك (أبا حسان) شكر الجميع على ما قدمت، وختامها كان مسكًا في تنظيمك لمؤتمر الأدباء السعوديين الثالث الذي سيبقى بصمة واضحة في سجلك الوظيفي على الرغم مما قال به بعض المعارضين... أتمنى لك مستقبلًا مشرقًا فيما اختططته لنفسك، وعوضنا الله فيك خيرًا، ولك التحية.

obeikandl.com

ـ لمسة وفاء ـ

معشر الكتاب والأدباء*

إكمال الرجل أو المرأة ستين عامًا مقياس تلجأ إليه كثير من القطاعات الحكومية والخاصة لتحديد نهاية قدرة المرء على العمل والعطاء. هذا المقياس قد يكون مقبولًا في الحكم على قدرات تتطلب جهدًا جسديًّا، أو حضورًا وانصرافًا يوميًّا في ساعات محددة، ولكنه غير قابل للتطبيق على من كانت وسيلته في العطاء فكرًا يؤلف، وقلمًا يكتب، وإبداعًا يتدفق. هؤلاء إن تقدم بهم العمر وشاخت ملامحهم فهم يحملون فكرًا متدفقًا غير عابئ بما نال الأعضاء الأخرى من آثار الشيخوخة. من رحل من كتابنا ـ رحمهم الله ـ ومن لا يزال منهم على قيد الحياة ـ أطال الله أعمارهم ـ لم يتوقف نتاجهم

(*) جريدة عكاظ (٣١٣٨) ١٤٣١/٢/٣هـ ـ ٢٠١٠/١/١٩م.

obeikandl.com

عند سن الستين، بل استمر في التدفق، وازداد نضجًا وتألقًا مع تقدم العمر وازدياد سنوات الخبرة والاطلاع.

يحز في نفوسنا ويؤلمنا ما يلقاه بعض كتابنا ممن تقدم بهم العمر من تجاهل لما قدمه من عطاء وبذل في مجالات الفنون والآداب، وبين الفينة والأخرى نطالع بعض الأخبار أو تصلنا معلومات عن أديب أو كاتب، من هؤلاء المميزين، قست عليه الظروف المعيشية، وامتدت يده للسؤال؛ لكي يفي بمتطلبات حياته اليومية، أو يحصل على فرصة للعلاج مما أصابه من أمراض الشيخوخة وسواها في أحد المستشفيات المتخصصة.

أين التقدير وأين رد الجميل لمن عطرت كلماتهم سماءنا سنوات طويلة، وامتلأت أرفف مكتباتنا بنتاجهم الفكري والأدبي، وهم من كانوا في يوم من الأيام يقترون على أنفسهم ليوفروا ما يطبعون به كتبهم؟ حري بنا أن نفكر في جمعية أو هيئة تتولى شؤونهم، وحري بنا أن نساهم في طباعة أو إعادة طباعة نتاجهم وتسويقه بطريقة توفر لهم أدنى مطالب العيش الكريم.

العناية بالأدباء والكتاب، ممن تقدم بهم العمر، وأصبحوا في حاجة للرعاية، لقي الاهتمام من قبل صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض عندما طرح هذا الموضوع من قبل اللجنة الثقافية والإعلامية في مجلس منطقة الرياض في اجتماعها الأسبوع الماضي، ووجه سموه بأن تتخذ وزارة الثقافة والإعلام وغيرها من القطاعات ذات الصلة الإجراءات الضرورية الكفيلة بتحقيق الرعاية لرواد الفكر والمعرفة ممن هم

في حاجة للمساعدة. هذا الموقف من سموه يعكس صدق التوجه والإحساس بالمسؤولية لدى قيادتنا والاهتمام بالمواطن في مناحيه المعيشية كافة.

نظام المطبوعات والنشر لدى وزارة الثقافة والإعلام يفتح المجال واسعًا أمام الترخيص لكثير مما له علاقة بالفكر والصحافة والنشر من هيئات ومؤسسات وجمعيات. وإن لم يكن كذلك فلن يعجز المهتمون عن إيجاد مخرج نظامي لذلك، ولو استدعى الأمر إضافة فقرة للنظام أو تعديل بعض لوائحه التنفيذية. يبقى الأمر الآن مرهونًا بمبادرة جادة من ذوي الشأن في هذا الموضوع ممن يحرص على أن يكون لكل أديب أو كاتب مكانته التي تليق به في كل وقت، وألَّا ينتهي به المطاف إلى قائمة المنسيين، أو أن يمد يده سائلًا العون بعد أن تقطعت به السبل، وأصبح غير قادر على العطاء كما كان في السابق.

obeikandl.com

ـ ليتهم سكتوا* ـ

لا نزال نعاني كثيرًا من مقومات نجاح الحديث أو الحوار في اللقاءات والمؤتمرات المحلية والدولية، وتزداد هذه المعاناة عندما يكون المتحدثون، أو المشاركون من كبار المسؤولين، أو المثقفين الذين يتم اختيارهم لكي يمثلوا عددًا من الدول أو الجهات ذات العلاقة بالفعالية. في هذه اللقاءات لا يكاد أحدهم يصعد إلى منصة الإلقاء، أو يسمح له بتقديم ما لديه حتى يفوض نفسه متحدثًا باسم الجميع، ويحاول أن يثبت أنه العارف الوحيد بكل ما له صلة بموضوع المؤتمر أو اللقاء. يسهب، ويطيل، ويسرد الروايات والأحاديث عن إنجازه، أو إنجاز الجهة التي يمثلها متناسيًا أنه أمام جمع من المثقفين

(*) جريدة عكاظ (٣٣١٣) ١/٨/١٤٣١هـ ـ ١٣/٧/٢٠١٠م.

obeikandl.com

والمختصين حضروا لسماع المفيد من القول والتعليق عليه ومناقشته في إطار موضوع اللقاء. جانب سلبي آخر هو التكرار، والإصرار على سرد عبارات الشكر والثناء على الجهة المنظمة للفعالية، والراعين لها على جهودهم، وعلى كرم الضيافة، وحسن الوفادة...إلخ.

أتحدث عن هذه المعاناة وقد شاهدتها جلية واضحة في الندوة الثقافية العربية الصينية التي عقدت مؤخرًا في بكين وشارك فيها عدد من وزراء الثقافة العرب أو ممثليهم. الهدف من الندوة كان بحث أساليب دعم وتطوير العلاقات الثقافية العربية الصينية، ووضع الآليات المناسبة لذلك، ولكن عددًا من الوزراء انبروا في كلماتهم للحديث عن العلاقات الثنائية القوية بين بلدانهم والصين في المجالات كافة، وتحدث بعضهم عن التطورات السياسية في بلاده، وقيادتها الحكيمة ودورها في تطوير البلاد ونموها، إضافة إلى ذلك، كرر غالبية المتحدثين في كلماتهم الإشارة إلى (طريق الحرير) وكيف أسهم منذ البدايات في دعم العلاقات الثقافية العربية الصينية.

لماذا نكرر المعلومة، ولماذا نخرج عن موضوع اللقاء وهو الرؤية المستقبلية لدعم التبادل الثقافي العربي الصيني، وكيف يمكن التخطيط والتنفيذ لمشروعات مستقبلية تعود بالنفع على الجميع؟ وزير الثقافة الصيني كان مثاليًا في كلمته، وتفوق على الآخرين حين طرح في ثناياها عددًا من الرؤى المستقبلية المهمة لتطوير التواصل العربي الصيني ومن بينها تأسيس لجان مشتركة، وتوسيع دائرة التواصل العربي الصيني، وعدم الاقتصار على المعارض والفنون الشعبية للتعريف الثقافي والحضاري.

obeikandi.com

نحتاج إلى ثقافة عالية في مضامين الحديث والحوار في اللقاءات والمؤتمرات. على المشارك ألّا يقيد نفسه بكلمته المعدة مسبقًا، وأن يكون متابعًا لما ألقي قبله من كلمات؛ كي يستبعد المكرر من الأفكار والطروحات. لقد عانينا كثيرًا من ضعف واضح في مخرجات العديد من الفعاليات التي يحضرها مسؤولون وصناع قرار، وتعتمد في توصياتها على مضامين ما يلقي من كلمات، كل هم من يلقيها أن ينتهي من إلقائه، ويشنف آذانه بسماع تصفيق المجاملين من الحضور والمشاركين.

obeikandl.com

obeikandl.com

ـ مجلاتنا الجادة ـ

لا بد من وقفة*

تزخر مكتباتنا التجارية، ومراكز التسوق بالعشرات من الصحف والمجلات المتخصصة والجادة ما بين دورية، وشهرية، وأسبوعية. بعضها في الأدب، وبعضها في العلوم، وأخرى في التاريخ أو التربية أو غيرها. كم يؤلمني منظر هذه المطبوعات وهي تستند على منصات البيع أيامًا طوالًا متطلعة إلى من يقلب صفحاتها، ولو لم يشترِها قبل أن تحال إلى مخازن الرجيع. في الجانب الآخر نجد أن مجلات الفن والشعر الشعبي والطبخ والسيارات... إلخ تجد من يتوقف أمامها ويتصفحها، وقد يشتريها في كثير من الحالات.

(*) مجلة الإعلام والاتصال (١٤٢) جمادى الآخرة ١٤٣١هـ ـ مايو ٢٠١٠م.

هل نحن أمام عزوف عن القراءة والمطالعة الصحفية الجادة، أم أن لدينا في حياتنا اليومية من الهموم والواجبات الكبيرة ما يشغلنا عن قراءة مجلة متخصصة والاستفادة مما فيها؟ ومن ثَمَّ نتجه إلى المجلات المزركشة ذات الصور الجميلة اعتقادًا منا أنها ستخفف مما نعانيه من مثقلات في حياتنا اليومية.

غالبية مجلاتنا الجادة تعتمد في ديمومتها على ما تلقاه من دعم ومساندة من الجهات الحكومية المشتركة فيها، التي يعز على بعض المسؤولين المثقفين فيها توقف مطبوعة داومت على الصدور عقودًا من الزمن، إضافة إلى قناعتهم بأهمية ما تحويه من دراسات وأبحاث وتحقيقات.

نحن في عالم الأدب أمام تحدٍّ كبير في تسويق أفكارنا وتبادل ثقافاتنا عبر الصحافة المطبوعة في ظل انحسار واضح للتواصل مع جمهور القراء والمتلقين، يواكبه تقاعس في دعم هذا النوع من الصحافة الجادة المتخصصة. علينا أن نضع في اعتبارنا أن المستقبل سيشهد توقف كثير من هذه الإصدارات، وتحولها إلى نشر إلكتروني أقل كلفة، ويتفق مع التحول الإلكتروني الكبير في عالم صناعة الإعلام والصحافة.

عزيزي الكاتب، والأديب، والمفكر عليك أن تعيد النظر في مستقبل كتاباتك وتقرر: هل ستقبل أن ينشر نتاجك الفكري في مجلات تباع وتوزع لجمال غلافها؟ أم هل ترغب بأن تكون صفحة كتاباتك بين صفحات أخبار الفن والفنانين وما يصاحبها من فضائح ومسابقات لأجمل.....؟ أم هل ستنتصر لسمو مادتك العلمية والبحثية، وتوثر أن تقبع في أدراج مكتبك

على أن تنشرها في مثل هذا النوع من المجلات. لا شك أن الخيارات صعبة وتحتاج إلى وقفات تأمل طويلة.

هنا، وعبر صفحات هذه المجلة الجادة المتخصصة، أستشعر موقفك أيها الكاتب وأنادي أجهزتنا الحكومية والأهلية ذات الشأن، خاصة الأكاديمية، بأن تستمر، بل تزيد من دعم صحافتنا الجادة في إصداراتها المختلفة من المجلات، وتتحمل الجزء الأكبر من تكلفتها طباعة وتوزيعًا، لكي تتوافر لكتابنا بيئة صالحة، ويجد القارئ الجاد، والطالب المتخصص ما يلبي احتياجاته، ويبقيه على تواصل مع ما تجود به أفكار أهل العلم والمعرفة في مجال التخصص الذي ينشده أدبًا كان، أم إعلامًا، أم تاريخًا، أم غير ذلك من الفنون والآداب.

الكتّاب من جانبهم مطالبون بتبني آليات وإستراتيجيات جديدة تأخذ في حسبانها ما أشرت إليه من مخاوف، وتخطط لمستقبل يضمن لهم سوقًا رائجة لمنتجهم في ظل صحافة متخصصة جادة وقادرة على الوقوف أمام تيارات التغيير المتلاحقة التي تروج للمظهر على حساب ما يكتب في داخل كل عدد من نتاج مميز.

obeikandi.com

obeikandi.com

ـ حقوق المؤلف ـ

من ينتهكها؟*

حركة تأليف ونشر دائبة على مر السنين والأيام. آلاف الكتب في كل التخصصات تزف إلى مكتباتنا بعد أن وضع فيها مؤلفوها عصارة فكرهم وتجارب أيام حياتهم، وكلهم أمل في أن يجد القراء والمتصفحون في ثنايا صفحاتها ما ينفع، أو يمتع، كل وفق اختصاصه واحتياجاته.

من يؤلف لديه القناعة الكافية بأن نشر نتاجه يعني ثبات حقه الشرعي فيه ضد أي اعتداء أو اقتباس دون إشارة للأصل، ولكن واقع الحال يحكي الكثير من المخالفات والانتهاكات، وتطالعنا الصحف بين فينة وأخرى بأخبار

(*) مجلة الإعلام والاتصال (١٤٣) رجب ١٤٣١هـ - يونيو ٢٠١٠م.

محزنة عن قيام بعض الكتاب أو الشعراء بالسطو على نتاج الآخرين جزئيًّا أو كليًّا. وتزداد الغرابة، ويعلو صوت التساؤل حين نعلم أن من قام بالسطو كاتب، أو عالم، أو شاعر له باع في مجال تخصصه، ويشار إليه بالبنان. هذا الانتهاك وصل في بعض حالاته إلى تغيير اسم الكتاب مع بعض الصفحات الداخلية فقط ومن ثم ادعاء الملكية. أساتذة جامعات، وآخرون ممن يحملون لقب (الدال) استغلوا بعض الظروف الخاصة في المؤسسات العلمية التي يعملون بها، أو مغادرة المؤلف غير السعودي بصفة نهائية، فطالت أيديهم ما ليس لهم، وأدخلوا عليه تعديلات بسيطة ثم نسبوه لأنفسهم، خاصة إذا كانت المادة المكتوبة عبارة عن مذكرة طلابية لم تطبع في شكل كتاب بعد.

قد يقول قائل: ما بالك بما يتم نسخه وتصويره من كتب ومذكرات دون موافقة أصحابها... أليس هذا نوعًا من أنواع انتهاك الملكية الفكرية؟ الجواب نعم، فمثل هذا التصرف يعد مخالفة في معظم حالاته إلا أنه يختلف عن النوع الذي تحدثنا عنه في البداية من حيث إن الذي يحصل هنا ليس سطوًا فكريًّا وإدعاء ملكية ما للغير، وإنما إتاحة كتاب أو مذكرة وجعلها في متناول الطلبة غالبًا، والمخالفة تكاد تنحصر في تفويت الفرصة على المؤلف في بيع نسخ كتابه الأصلية في المكتبات والاستفادة من ريعه.

على أي حال، نحن أمام قضية فكرية حقوقية كبيرة تستوجب التوقف أمامها طويلًا، وما يزيدها صعوبة أن من بين أطرافها أناس ينظر إليهم على أنهم النموذج الأمثل في الأمانة العلمية والفكرية، وحراس الفضيلة. قضية حقوق المؤلف تجاوزت في أبعادها الحدود المحلية والإقليمية، وأصبحت

Obeikandi.com

من الأمور التي تحظى بمتابعة واهتمام منظمات دولية كثيرة تصدر تقارير دورية منتظمة تصنف فيها الدول من حيث التزامها بالحفاظ على هذه الحقوق من عدمه ومن ثَمَّ يتم الحكم على أي بلد من حيث كونه بيئة نقية صالحة للاستثمار في المجالات الاقتصادية كافة وليست الفكرية فقط.

obeikandl.com

obeikandi.com

ـ ثقافة الملكية الفكرية* ـ

السرقة العينية إذا حصلت على أي من ممتلكاتنا الشخصية أو ممتلكات الجهات التي نعمل فيها نجد أن هناك أنظمة وقوانين شرعية وأمنية تحكم حالاتها، ويتم فيها القبض على الجاني والتحقيق معه، وقد ينتهي به الأمر إلى السجن أو قطع اليد. هناك أنواع أخرى من السرقات والتعديات لا تلقى الاهتمام المطلوب من المواطنين ولا التعاون الكافي من الجهات الحكومية والأهلية ذات العلاقة، وأعني بها الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية ومن بينها (حقوق المؤلف).

الاعتداء على هذه الحقوق مرتبط بشكل كبير بعمليات التقليد وتزوير المنتجات ومحاولة استيرادها بطرق غير مشروعة (القرصنة) وهذه العمليات

(*) جريدة عكاظ (٣٠٩٦) ٢٠/١٠/١٤٣٠هـ ـ ٨/١٢/٢٠٠٩م.

تعاني منها كثير من القطاعات من بينها التجارة والصناعة، والصحة، والجمارك، وهيئة الآثار، والثقافة والإعلام. وقد ازداد حجم المعاناة بعد أن أصبحت المملكة عضوًا في منظمة التجارة العالمية ومطالبة بتوفير الحماية للملكية الفكرية بجميع أشكالها من منتوجات وعلامات تجارية وأدوية ومصنفات فنية لتضمن مناخًا صحيًّا مناسبًا للمستثمر الأجنبي الذي يهمه كثيرًا المحافظة على منتجه الأصلي وعدم الاعتداء عليه.

شاركت في الأسبوع الماضي في المؤتمر العالمي الخامس الذي عقد في (كانكون) في المكسيك لمكافحة التقليد والقرصنة، ودهشت بعدد المتحدثين والمشاركين من مختلف دول العالم الذين يمثلون عشرات من المنظمات والهيئات الحكومية والأهلية. الكل يتحدث عن تجاربه وآماله في بيئة نقية من مظاهر اختراق الملكية الفكرية كافة، ويطلق التحذيرات، ويوجه النداءات بضرورة التصدي لعمليات التقليد والقرصنة في مختلف دول العالم.

نحن في المملكة جزء من هذا العالم، ولا يمكننا أن نعيش بمعزل عن الآخرين، ومن هنا فالضرورة تحتم علينا مسايرة الركب ونشر ثقافة الملكية الفكرية والعمل على إنفاذها. الكثير منا يضع السعر الأقل معيارًا له حين يريد أن يحصل على أي منتج ضاربًا عرض الحائط بجودة هذا المنتج ومتجاهلًا وقوع الضرر على صاحبه الأصلي. كيف نسمح لأنفسنا بأن يشتري أبناؤنا أقراصًا مدمجة CD مقلدة لألعابهم، وكيف نسمح لهم أيضًا بأخذ الكتاب إلى مركز خدمات الطالب وتصويره دون موافقة مؤلفه، وكيف نسمح لأنفسنا أيضا بشراء سلعة مقلدة أو شريط أو قرص مدمج منسوخ

مسجل عليه أي من المصنفات الدينية أو الأدبية أو الفنية دون موافقة صاحب الحق شخصًا كان أو مؤسسة. هذه سرقات واعتداء واضح على صاحب الحق، فكيف نبيحها لأنفسنا؟

علينا أن نعي ثقافة الملكية الفكرية، ونعلمها أبناءنا منذ الصغر، في البيت وفي المدرسة وخلال التسوق وغيره من الأنشطة الاجتماعية. علينا أن نبين لهم أن شراء مادة مقلدة أو منسوخة يترتب عليه ضرر كبير على شخص آخر بسلب حقه، إضافة إلى الأضرار المرتبطة بشراء المنتجات المقلدة وعدم وجود ما يضمن الجودة والاسترجاع في حالة وجود خلل في المنتج.

أعلم أن الجهات الحكومية المعنية بالملكية الفكرية في المملكة تقوم بجهود كبيرة في سبيل المحافظة على هذه الملكية، ولكن هذه الجهود لا تكفي إن لم يساندها جهود مماثلة من المجتمع بجميع فئاته ومن القطاع الخاص، وهو المستفيد من الناحية الاقتصادية إذا بيعت منتجاته الأصلية. نحن نتطلع إلى يوم ترتقي فيه عندنا ثقافة الحفاظ على الملكية الفكرية ومحاربة كل ما يتعارض معها من نسخ وتزوير وقرصنة لجميع المنتجات على نحو يحفظ لكل ذي حق حقه، وهذه هي تعاليم ديننا الحنيف الذي نحن سائرون على نهجه.

obeikandl.com

ـ جمعية الناشرين ـ

بلا ناشرين*

شهدت الرياض في الأسبوع الماضي انعقاد مؤتمر الناشرين العرب الأول الذي شرف برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، وافتتحه نيابة عنه معالي د.عبدالعزيز خوجه وزير الثقافة والإعلام. المؤتمر، على مدى يومين من جلسات العمل المكثفة، ناقش موضوعات تهم الناشر العربي والمؤلف والقارئ ومن بينها مستقبل النشر، والنشر الإلكتروني، وحقوق المؤلف، وحرية النشر... إلى غير ذلك من الموضوعات.

(*) جريدة عكاظ (٣٠٤٠) ٢٣/١٠/١٤٣٠هـ ـ ١٣/١٠/٢٠٠٩م.

obeikandi.com

ما أريد الحديث عنه هنا هو الناشر السعودي، وماذا استفاد من هذه التظاهرة الثقافية الدولية. جمعية الناشرين السعوديين هي من خطط وتابع مع اتحاد الناشرين العرب هيكلة فعاليات المؤتمر، ومن سيشارك فيه ويتحدث في جلساته، ومن ثَمَّ فهي المسؤولة عنه من حيث الموضوعات والفعاليات المصاحبة. كان هناك تغييب شبه كامل للناشر السعودي وقد اقتصرت مشاركته، وهو ابن الدولة المنظمة، على إدارة بعض الجلسات وشرح عن معرض الرياض الدولي للكتاب في إحدى الجلسات... فهل يكفي هذا؟

أين ناشرونا وكتابنا؟ أين أوراق عملهم؟ أين مناقشاتهم وحضورهم في مؤتمر متخصص يعقد في بلادهم؟... أسئلة تبحث عن أجوبة... من وجهة نظري، فإن السبب في ضعف حضور ومشاركة الناشرين والمؤلفين السعوديين يعود لأحد أمرين: إما عدم الإدراك لأهمية النشر ودوره في رقي وتقدم الحركة الثقافية في البلاد وهذا أمر مستبعد، وإما عدم القناعة بالدور الذي تقوم به جمعية الناشرين وما تقدمه من دعم لهم في صناعتهم، ومن ثَمَّ عدم القناعة بما تنظمه من فعاليات وهذا هو الأقرب. ولعل ما يدعم ذلك هو فشل الجمعية في الحصول على رعاية للمؤتمر من أي دار نشر سعودية أو غيرها على الرغم من إسناد مهمة البحث عن رعاة لشركة متخصصة في تنظيم المؤتمرات، علمًا بأن هناك دور نشر كبيرة لها ميزانيات بمئات الملايين، ولن يثقل كاهلها تقديم مبلغ رمزي دعمًا لمؤتمر يفترض أنه يخدم توجهاتها وأهدافها. وفي النهاية عندما سدت أمام الجمعية الأبواب طرقت باب وزارة الثقافة والإعلام لإنقاذها، وطلبت تنظيم المؤتمر من ميزانية الوزارة، وهو ما وجه به معالي الدكتور عبدالعزيز خوجه وتم بالفعل.

لقد انصب حرص المسؤولين في جمعية الناشرين السعوديين على التودد وتقديم كل التسهيلات لرئيس الاتحاد الدولي للناشرين وتوفير خط سير وسكن ومواصلات مميزة له، إضافة الى المبالغة في الاحتفاء به خلال حفلات الغداء والعشاء وإشراكه في الفنون الشعبية التي قدمت. كانت هناك رغبة شديدة في كسب ودغدغة عواطف رئيس الاتحاد الدولي؛ عله يشفع للجمعية في أن تكون عضوًا في الاتحاد الدولي للناشرين، وهذا أمر لا بأس به، ولكن ليس على حساب أمور أخرى تهم الناشر السعودي.

أخيراً: كلمة حق يجب أن تقال على الرغم من كل ما حصل، وهي أن المؤتمر بحث موضوعات تهم الناشرين على امتداد الوطن العربي، وكانت له أصداء طيبة، ولكن ما يحز في النفس أن ناشرنا السعودي لم يأخذ حقه من الرعاية والاهتمام، وربما لا تتاح له الفرصة مرة أخرى في أن تنظم فعالية بهذا الحجم في بلاده ومن ثَمَّ تضيع الفرصة عليه في أن يتعرف الآخرون على ما لديه من نشاط، وما وصل إليه من تطور.

جمعية الناشرين السعوديين، وإن كانت تحت مظلة وزارة الثقافة والإعلام، إلا أنه يجب أن يعاد النظر في هيكلتها ونشاطها وأهدافها، وماذا حققت للناشرين، وماذا يريدون منها، وهناك حاجة ماسة لتواصل الوزارة مع الناشرين والتعرف على مشكلاتهم ودعم طموحاتهم ومن ثَمَّ تطوير جمعيتهم بما يحقق أهدافهم، ويدعم صناعة النشر في المملكة.